دوافع التعذيب في العصر العباسي من ١٣٢– ٦٥٦هـ

الباحثة . منال كريم جسام **أ.م.د. زين خلف نواف**

جامعة الانبار كلية التربية للبنات – قسم التاريخ **جامعة الانبار كلية التربية للبنات – قسم التاريخ**

edw.zbnalhbwswy6@uoanbar.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد دراسة التعذيب من الدراسات التاريخية المهمة في المجتمع العربي الاسلامي خلال العصر العباسي والعصور الاخرى لأنها فترة مهمة بالأحداث والتناقضات والسلبيات وفصلت الكتب التاريخية بشواهد ووقائع المهمة في التعذيب.

تنوعت دوافع Motives التعذيب التي مورست على المتهمين بجنايات مختلفة سواء كانت سياسية او دينية او اجتماعية وكانت اساليب التعذيب تمارس على الاشخاص بحسب طبيعة القضية التي يعذب بها.

حيث كانت دوافع Motives التعذيب تختلف من خليفة الى اخر ومن والي الى اخر وقد مارس العباسيون الواناً واصنافاً متنوعة من التعذيب بكل من لم يتفق مع سياستهم او الخروج عن طاعة نهجهم وخاصة الذين كانوا يجدون فيهم زوال ملكهم.

كلمات مفتاحية: دوافع Motives التعذيب torture العباسي Abbasid

مقدمة:

لا يستطيع احد منا ان يحدد بثقة مطلقة متى مورس التعذيب اول مرة، فلا ذكر للتعذيب في القانون البابلي، وكانت لدى الاشوريين والمصريين تدابير تشريعية لاستخدام التعذيب مثلما كان الامر عند الفرس والاغريق والقرطاجيين والرومان، الذين كانوا يعتبرون التعذيب وسيلة لانتزاع الحقيقة.

وعرف التعذيب قبل الاسلام اي في العصور الجاهلية، فكانوا يعاقبون الاشخاص المذنبين بعقوبات تكون مناسبة مع جرمه وعمله، وتكون العقوبة متناسبة مع مستوى المجتمع وتفكير رجاله، واحيانا كان المعاقبين يقسون على المخالفين فيعذبونهم عذاباً لا يتناسب مع ما قاموا به من جرم، ومن العقوبات التي كانت تمارس في تلك الفترة الجاهلية عقوبة اقامة الحدود على الجناة كالتعزير وهو الجلد اي جلد المخالف الذي لا تكون مخالفته جناية وانما مخالفة بسيطة، منها مخالفة الوالدين او الوالي وفي الاعتداء على الغير بالشتم والسباب وكذلك عقوبة

دفع الغرامات وتعويض الضرر وعقوبة السجن على الجنايات المهمة وتعذيبهم داخل السجون.

دوافع التعذيب في العصر العباسي:

مفهوم التعذيب:

أ- التعذيب لغة: هو النكال والعقوبة يقال عذبته تعذيباً وعذاباً (ابن منظور: لسان العرب جـ١ ص٥٨٥؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط ص٨٤٩).

ب- والتعذيب هو الايجاع الشديد، وقد عذبته تعذيباً. (الاصفهاني: المفردات في غريب القران، ج١ ص٥٥٤).

ت-التعذيب اصطلاحاً: فالتعذيب هو تحمل الانسان ان يعذب الرجل في ترك المأكل والمشرب وان يتحمل الجوع والسهر وان اصلها من العذاب.(الاصفهاني، المفردات في غريب القران ج١ ص٥٥٤) وقيل التعذيب اكثار الضرب يعذبه السوط اي من طرفها. (الفيروز ابادي: بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز،ج٤ ص٣٥). وقالو التعذيب هو الضرب، ويكون الضرب في اطراف السوط مؤلمة او تعذيب الشخص في اعمال شاقة مما يؤدي الى اتعابه وارهاقه.(الابياري، جـ٨ ص٣٦٨)

وقد تمت ممارسة التعذيب في العصر العباسي بدوافع منها:

أولاً: الدوافع السياسية:

بينت لنا بعض المصادر التاريخية مشاهد من أنواع التعذيب التي مارسها الخلفاء والأمراء العباسيون بدوافع سياسية على بعض الأشخاص المعارضين لسياستهم العامة أو الخارجين عن منهجهم، فاظهر العباسيون قوة شديدة في معاملة أعدائهم، وخاصة مع الأشخاص الذين يجدون فيهم خطورة على زوال ملكهم، فكان عصر الخليفة أبي العباس مليئاً بالمذابح والتعذيب، وخاصة عمه عبد الله بن علي عندما كان والياً على الشام فقد قتل وعذب اعداداً كبيرة من الأمويين وانصارهم على نهر أبي فطرس بين فلسطين والاردن (أبو ألفداء: المختصر في اخبار البشر جـ١ ص٢٩٤؛ العبادي: في التاريخ العباسي ألفاطمي، ص٤٣؛ محمد، تاريخ الدولة العباسية ص٨٨).

ولما ولي السفاح أخاه يحيى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس على الموصل سنة ١٣٣هـ، فسار يحيى إلى الموصل وكان أهلها قد أخرجوا الوالي الذي كان فيها ولما استقر بها يحيى أخذ بالتنكيل باهلها وتعذيبهم (أبو ألفداء، المختصر في اخبار البشر جـ٢ ص٢٥٩) ومن الأمور التي تؤخذ على الخليفة أبو العباس

أنه قتل وزيره الملقب بوزير آل محمد، وداعي العباسيين بالكوفة أبي سلمة الخلال (ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ٢ ص ٣١٥) بحجة أنه أراد نقل الخلافة إلى العلويين بدلاً من العباسيين (العبادي: في التاريخ العباسي وألفاطمي ص٤٣).

وعندما تولى أمر المسلمين أبو جعفر المنصور سنة ١٣٦-١٥٨هـ اتصف بالشدة وكان من اولويات حكمه التخلص من اعدائه ومنافسيه فتمكن من التخلص من عمه عبد الله بن علي بعد أن اعطاه الامان، ولما جاء قبض عليه وسجنه وعذبه ثم قتله (ابن الطقطقي: ألفخري في الاداب السلطانية ص١٦٨؛ تاريخ الدولة العباسية، ص٤٨-٤٩) ثم تمكن من القضاء على أبي مسلم فأمر قومه فضربوه بأسيافهم وعذبوه حتى قتلوه (الطبري: تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص ٤٩١-٤٩٢؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع ألفرر، جـ٥ ص١٩) وأراد أبو جعفر المنصور أن يتخلص من العلويين باعتبارهم لمنافسين له وخاصة محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأخيه ابراهيم وكانت انظار الناس متوجهة اليهم لأنهم أحق بالإمامة، وكان المنصور ممن بايع لمحمد بالإمامة، وعندما تولى أمر الخلافة المنصور كان همه القاء القبض على محمد بن عبدالله وأخيه ابراهيم، ولكنه لم يتمكن من القبض عليهم، فسجن كبار العلويين وطلب منهم أن يدلوه على مكانهم، وكان من بين الذين سجنهم وعذبهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان، وهو أخو عبدالله بن الحسن لأمه فسأله عن مكانهم فقال له لا نعرف مكانه ولا نعرف له خبراً، فغضب المنصور عليه وأمر بتعذيبه فضربه ضرباً شديداً (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، جـ٢، ص٢٦٢).

وفي سنة١٤٤هـ أخذ الخليفة المنصور من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب ورحلهم من المدينة إلى الكوفة وحبسهم وعذبهم في بيت ضيق، ولا يدخل عليهم الهواء حتى ماتوا جميعاً (ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٢٢).

وعندما آلت الخلافة إلى المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) اتبع سياسة المهادنه ولاسيما مع العلويين، وأطلق سراح المسجونين منهم، ولكنه في الوقت نفسه أهتم بتتبع اخبارهم، كما اهتم المهدي بأمر الزنادقة الذين ظهروا في عهده وحاول بكل وسيلة القضاء عليهم، ومن الأشخاص الذين عذبهم المهدي الشاعر بشار بن برد الذي قيل أن المهدي رآه في البصرة يؤذن وهو سكران فأتهمه بالزندقة فضربه بالسياط حتى مات (العبادي، في التاريخ العباسي وألفاطمي ص٧٠).

كما أهتم الخليفة المهدي بولاية العهد فقد حرص على خلع عيسى بن موسى (الذهبي؛ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام جـ١ ص٣٨٤) عنها ونقلها إلى ولده موسى الهادي، ثم لابنه هارون الرشيد لكن عيسى في بادئ الأمر رفض فاستعمل معه المهدي سياسة الضغط والتهديد والترغيب فاضطر عيسى أن يخلع نفسه ويبايع المهدي لأبنه موسى الهادي وهارون الرشيد (العبادي: في التاريخ العباسي وألفاطمي ص٧٤) أما موسى الهادي فقد شدد في طلب الطالبيين واخافهم خوفاً شديداً وقسى عليهم وأمر بتعذيبهم وبمراقبة تحركاتهم والتضييق عليهم وقطع الارزاق عنهم، فقاموا بثورة ضده لكنها فشلت (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٢٨٣) وغضب الخليفة الهادي على امه لكونها تتدخل في أمور الدولة فقال لها ((والله لئن بلغني أنه وقف في بابك أحد من قوادي لأضربن عنقه)) (ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٢٨) وعزم الهادي على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد، والبيعة لأبنه جعفر وكان طفلاً، فحأول إقناعه لكن هارون حأول الابتعاد عن اخيه وظل بعيداً عن بغداد مما لجأ بالهادي إلى أستعمال أسلوب الشدة والمضايقة مع اخيه حتى توفي الهادي، وفي اليوم الذي توفي فيه الهادي هجم خزيمة بن خازم (ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جراده العقيلي كمال الدين (ت٦٦٠هـ): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، دار ألفكر، بلا.ت جـ٢ ص٣٢٥٦) على جعفر الهادي فأخذه من فراشه وبدء يعذبه وطلب منه التنازل عن ولاية العهد إلى هارون الرشيد، وقال له لتخلعن أو أضرب عنقك فخلع نفسه وأشهد الناس عليه (ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٢٩).

وعندما أستقر أمر الخلافة إلى هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ) أراد أن يغير سياسته تجاه الطالبيين عن طريق الرفق بهم فمال إلى التساهل والتسامح معهم. ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً لأن اعتقادهم الراسخ أحقيتهم بالخلافة لم يوقفهم عن التضحية والتضحية في سبيل الوصول اليها فعاد الصراع بينهما من جديد، وفي سنة ١٧٦هـ أعلن يحيى بن عبدالله بن الحسن الخروج على الخليفة هارون الرشيد بعد أن أشتدت شوكته في بلاد الديلم وكثر أتباعه فاقلق بال الرشيد لان هذه الثورة تهدد سلامة الدولة، فقرر القضاء على هذه الثورة فكتب إلى صاحب الديلم يأمره بالقضاء على يحيى وارسل له ألفضل بن يحيى فنجح في مهمته واستمال إلى جانبه وطلب من ألفضل الامان فأمنه وأرسله إلى الرشيد فحبسه وأمر بتعذيبه حتى مات، وقيل أن الموكل به على السجن منعه من الطعام أياماً فمات جوعاً (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٢٨٦؛ تاريخ الدولة العباسية ص٩٤).

ومن الشخصيات التي نالها التعذيب في عصر الخليفة هارون الرشيد الامام موسى الكاظم ابن جعفر (الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد جـ١٥ ص١٤؛ ابن خلكان، جـ٥ ص٣٠٨) لان الناس كانوا يعتقدون بإمامته، وكانوا يحملون اليه خمس أموالهم فأمر هارون الرشيد بألقاء القبض عليه وسجنه حتى توفي في سجنه سنة ١٨٣هـ وقيل انه قتل (أبو ألفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص٣٩٣-٣٩٤؛ طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص١٤) وفي سنة ١٨٧هـ أمر الرشيد بقتل جعفر بن يحيى فحز رأسه، وحبس يحيى بن خالد. (المقدسي، البدء والتاريخ جـ٦ ص١٢٦؛ اليافعي أبو عبدالله بن علي (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان جـ١ص٣١٣). في منزله وعذبه وحبس ألفضل بن يحيى في منزل آخر وعذبه وجلده مائة سوط وصادر ممتلكاتهم وأموالهم، وقد اختلطت الآراء حول قتل البرامكة وتعذيبهم فمنهم من يعزوها إلى دوافع سياسية ومنهم من يعزوها إلى دوافع مالية (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١ص١٥٧-١٥٨؛ طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص٩٩) وحزن ابراهيم بن عثمان بن نهيك على البرامكة وأراد الأخذ بثأرهم وعندما علم الرشيد بذلك أمر بحبسه وتعذيبه ثم قتله (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص١٦٠).

وفي سنة ١٨٨هـ خرج احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) وتمكن الرشيد من القاء القبض عليه وسجنه لكن احمد بن عيسى تمكن من الهرب وذهب إلى البصرة، وأخذ يدعو اتباعه وتجمع الناس حوله وصار له أتباع فاهتم الرشيد بأمره واخذ يتجسس عليه وأغدق الأموال لمن يأتي به، لكن لم يتمكن من ذلك. فأخذ صاحبه والمدبر لأمره يدعى حاضر وأرسله إلى بغداد ولما دخل على الرشيد سأله عن مكانه فرفض وقال((والله لو كان تحت قدمي هذه ما رفعتها عنه)) واغلظ في الجواب مع الرشيد، فأمر الرشيد بضربه وتعذيبه حتى مات من اثر التعذيب (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٢٩٧).

وعندما حصلت الفتنة بين الامين والمأمون ودارت المعركة بين جيش الامين وجيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين ومحاصرة بغداد فضعفت قوى الأمين وانهارت معنوياته، ففضل الاستسلام إلى هرثمة بن اعين (الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، جـ١١، ص٢٤) لكن طاهر كمن له في النهر وقبض عليه وسجنه وعذبه ثم اقتحم سجنه قوم من العجم ليلاً فضربوه بالسيف وعذبوه ثم ذبحوه من قفاه وجرت جثته بحبل (السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٢٢) واستقل المأمون بالأمر بعد قتل أخيه سنة ١٩٨هـ، انتهز الطالبيون حالة عدم الأستقرار

السياسي التي مرت بها الخلافة العباسية نتيجة الصراع بين الأمين والمأمون فظهرت حركة أبي السرايا السري، واتسع نفوذه وأوقع الهزيمة بالجيوش العباسية، لكن اخمدت حركته على القائد هرثمة بن اعين وفر في الافاق حتى قبض عليه وأرسله إلى الحسن بن سهل فأمر بتعذيبه ثم قطع عنقه وقطع نصفين وصلب على جسر بغداد (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٣١٤؛ طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص١٢٦-١٢٧) وظهر في فترة المأمون محنة خلق القرآن والتي كانت لظهورها دوافع سياسية فأمر نائبه على بغداد اسحاق بن ابراهيم الخزاعي بامتحان العلماء هل القرآن مخلوق، فامتنع قسم من العلماء أن القرآن مخلوق وقالوا القرآن كلام الله، وطلب المأمون من اسحاق أن كل من لم يقر بان القرآن مخلوق فعذبه وأرسله الينا فأرسل عدد من العلماء إلى المأمون وهم مقيدون بالأغلال وقبل وصولهم إلى المأمون تلقوا نبأ وفاة المأمون ولطف الله بهم ففرج عنهم (السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٢٣٨-٢٩٣-٢٤٠) ثم تولى أمر المسلمين المعتصم بالله سنة ٢١٨هـ فسار على نهج اخيه المأمون بامتحان العلماء بخلق القرن وقاسى الناس منه مشقة في ذلك، وقد عذب المعتصم بابك الخرمي (الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك جـ١٠ ص٣٨-٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية جـ١٠ ص٢٤١؛ فوزي، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ص٢٠٧) حين ظهر على الخلافة سنة ٢٢١هـ وهزم جيوش السلطان ودخل الناس رعب شديد وهول عظيم من كثرة ما قتل من المسلمين فوجه اليه السلطان الافشين (ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، جـ١١، ص١٣٥) لحرب بابك فدارت الحرب بينهم حتى هرب بابك بزي التجار فعرفه سهل بن سنباط الارمني فأسره وكتب إلى الافشين وأخبره بذلك وحمله الافشين إلى المعتصم وهو في سرَمن رأى فأمر بقطع يده ورجليه وأخذوا يغرزون سيوفهم بطء في جسده متجنبين أصابته بمقتل ليطيلوا أمد عذابه ثم قطعوا رأسه بسأمراء وأرسل رأسه إلى خراسان (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٣٣٣؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص١٣٩؛ طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص١٢٢) ثم تغير المعتصم على الأفشين لأنه كاتب مازيار اصبهيذ طبرستان وأراد أن ينقل الملك إلى العجم فأمر المعتصم بتعذيبه ثم قتله وصلبه (ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص١٤٠؛ حسن، التاريخ الإسلامي العام ط٦ ص٤١٩)

وعندما تولى أمر المسلمين الواثق سنة ٢٢٧هـ كان من أشد الناس في القول بخلق القرآن ((يدعوا اليه ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً)) أعتماداً على ما كان عليه أبوه

قبله وعمه المأمون، فقام احمد بن نصر يدعو إلى الله وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، فكتب الواثق إلى اسحاق بإحضار احمد بن نصر (الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص١٣٥.).ولما حضر أمام الواثق وامتحنه بالقرآن، فامتنع أن يقول أنه مخلوق، فشتمه الواثق فرد عليه احمد فأمر الواثق بتعذيبه وأمر بضرب عنقه وصلبه في سامراء وأرسل رأسه فنصب في بغداد في الجانب الشرقي (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢ ص٣٣٩؛ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠ ص٢٥٨-٢٥٩) فكان قتله بدوافع سياسية لأنه أراد الخروج على الخلافة. ولما توفي الواثق تقلد أمر المسلمين اخوه جعفر المتوكل، وكان شديد الانحراف عن آل على بن أبي طالب (رضي الله عنه) فأمر بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور، ومنع الناس من زيارته (ابن الطقطقي، ألفخري في الآداب السلطانية، ص٢٣٧، السيوطي تاريخ الخلفاء ص٢٦١).

وبعث المتوكل إلى نائب مصر بأن يحلق لحية قاضي القضاة أبي بكر محمد بن أبي الليث ويعذبه ويضربه، ويطوف به على حمار داخل المدينة حتى يراه الناس؛ لأنه كان ظالماً، وأمره ان يضرب كل يوم عشرين سوطاً (السيوطي، تاريخ الخلفاء ص٢٦١) وعذب المتوكل يعقوب بن السكيت الامام في اللغة العربية، وكان السبب في ذلك أن المتوكل سأل ابن السكيت ايهما احب اليك ولدي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين فقال ابن السكيت((قنبر-يعني مولى علي- خير منهما)) فأمر المتوكل الأتراك أن يعذبوه فداسوا بطنه حتى مات، وقيل أمرهم بسل لسانه فمات (السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٦٢) وقبض المتوكل على محمد بن عبدالملك الزيات (ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص٣٤١) وعذبه وجعله في تنور عمله ابن الزيات بنفسه ليعذب به من يريد تعذيبه، فكان هو أول من عذب فيه، وكان التنور من خشب فيه مسامير من حديد اطرافها إلى داخل التنور لتمنع من يكون دأخله من الحركة، وكان التنور ضيقاً بحيث ان الانسان لا يستطيع الدخول الا أن يمد يديه فوق رأسه لضيقه، فقيل له ذق ما كنت تذيق الناس، فبقي أياماً ثم مات (ابن الطقطقي: ألفخري في الآداب السلطانية ص٢٣٥؛ العصامي، سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل والتوالي، جـ٢ ص٤٦٥) ويذكر انه كان يقول قبل موته لنفسه وهو داخل التنور ((يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة، والكسوة ألفاخرة،

وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة، ذق ما عملت بنفسك. ثم سكت عن ذلك)) (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١١٤).

وعندما شعر المتوكل بموقف الأتراك الضاغط على الخلافة واستبدادهم بشؤونها وقلة احترامهم لشخصه، قرر تحجيم قوتهم وبدأ بابتاخ وابعده عن منصبه وسجنه وعذبه حتى توفي في سنة ٢٣٥هـ (طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص١٦٣) وفي سنة ٢٤٠هـ خرج أهل حمص على عاملهم موسى بن ابراهيم، فأرسل اليهم المتوكل عتاب بن عتاب ومحمد بن عبد ربه بن جبله واخمد حركتهم وأقام بديارهم عدة شهور، ثم ثأروا ألفتنة مرة اخرى فأخذ جماعة من وجوههم وأوثقهم بالحديد وأرسلهم إلى المتوكل ثم ردوا اليه فأمره المتوكل أن يعذبهم، فضربهم بالسياط ثم صلبهم على أبواب منازلهم (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٢٤٥).

وفي سنة ٢٤٧هـ تغير موقف الأتراك على المتوكل فاتفق الأتراك مع أبنه المنتصر على قتل المتوكل، ودخل معه خمسة وهو في مجلس لهوه فقتلوه وقتلوا معه وزيره ألفتح بن خاقان، وأشاعوا أن ألفتح قتله فقتلناه به (ابن الطقطقي: ألفخري في الاداب السلطانية ص٢٣٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٦٣؛ الديار بكري، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس،ج٢ ص٣٣٩) وكان قتل المتوكل أول أعتداء على الخلفاء العباسيين من قبل الأتراك، واستمر الحال بعد ذلك فكان الأتراك ينصبون خليفة ويخلعون خليفة حسب أهوائهم، كما تمكن الأتراك على قتل المستعين وتخلصوا منه، كما سلم الأتراك الخليفة المعتز إلى من يعذبه حتى مات (طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص١٦٥).

ثانياً: الدوافع المالية:

استمرت اجراءات الخلفاء العباسيين في محاسبة موظفيهم بعد عزلهم عن مناصبهم التي تقلدوها، ومن هذه الاجراءات التعذيب فإن أكثر من عذب من الموظفين كان بدوافع مالية، وذلك لأستخراج ما لديهم من أموال اكتنزها أثناء توليه عمله، وأمتنع عن تسليمها إلى الدولة فسلطوا عليه العذاب لاستخراجها منه.

ففي خلافة أبي جعفر المنصور تم تعذيب عامله على خراسان سنة ١٤١هـ عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي، لخروجه عن طاعته وقتله عدداً من قادة المنصور ومصادرة اموالهم تحت العذاب، فارسل اليه المنصور جيشاً بقيادة ولده المهدي مع عدد من القادة ومنهم خازم بن خزيمه، وبعد معارك عنيفة بين الطرفين انتصروا عليه وأسره وحملوه على بعير وجعلوا وجهه من قبل عجز العير اهانة له

وأرسلوه إلى المنصور، فسلط عليه أشد أنواع العذاب لكي يستخرج الأموال التي أخذها فاستخرج منه ما تيسر له ثم قطعت رجله ويداه من شدة التعذيب (مسكويه: تجارب الامم جـ٣ ص٦٢) وفي سنة ١٥٣هـ عذب الخليفة أبي جعفر المنصور وزيره أبو أيوب المورياني (الذهبي، تاريخ الاسلام جـ٩ ص٦٧٥) لأستخراج الأموال التي اتهم بها فسلط عليه اشد أنواع ألعذاب وقتله وقتل أقاربه وأغتصب أموالهم (ابن الطقطقي: ألفخري في الاداب السلطانية ص١٧٦) وغضب الخليفة أبو جعفر المنصور على اخوه العباس بن محمد فعزله عن الجزيرة سنة ١٥٥هـ ثم صادر أمواله (ابن الاثير : الكامل في التاريخ جـ٥ ص١٨٥) وفي سنة ١٥٨هـ الزم المنصور خالد بن برمك ثلاثة الاف ألف درهم، وأجله ثلاثة ايام فأن لم يحضر المال سوف اعذبه واقتله فاحضر ألف ألف وسبعمائة ألف وبقي بذمته ثلاثمائة ألف، وفي هذه السنة انتفضت الموصل والجزيرة، فقال المنصور من لها فأشار عليه المسيب بن زهير أرسل لها خالد بن برمك فقال المنصور كيف يصلح لها بعد ما فعلنا به فقال أنا الضامن له فأحضره أمام المنصور وصفح عنه وعن المبلغ المتبقي وعقد له على الموصل والجزيرة فقضى على ألفتن (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص١٩٢-١٩٣).

وعندما تغيرت العلاقة بين الخليفة هارون الرشيد والبرامكة أقدم الخليفة على خطوة جريئة وشجاعة وهو الأيقاع بهم ونكبتهم بعد أن كانوا في منزلة رفيعة عند الرشيد. ومن الأسباب التي أدت إلى نكبتهم ومصادرة أموالهم هي دوافع مالية، فقد استولوا على أموال الخلافة وتقتيرهم على الرشيد، فكان يطلب اليسير من المال فلا يعطونه، وأنهم شاركوه في سلطانه فعظمت أثارهم، وبعد صيتهم، وقلدوا أعوانهم المناصب العليا في الدولة، ودأنت لهم الرقاب وملكوا الضياع فأثر ذلك حسد بعضهم فسعوا إلى الرشيد فنكبهم وأمر بتعذيبهم (ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ص٢١-٢٢) ومنهم ألفضل بن يحيى فطالبه بالأموال التي كانت بحوزته وهو في السلطة لكن ألفضل لم يعترف بشيء من تلك الأموال، فأمر الرشيد خادمه مسرور بأستخراج الأموال منه فسلط مسرور أقسى أنواع العذاب على ألفضل فعذبه عذاباً شديداً فلم يقر بشيء (الدليمي، سياسة العزل والتصفية في الدولة العربية الإسلامية حتى الاحتلال البويهي ص١٧٨).

وفي سنة ١٨٩هـ سخط الخليفة هارون الرشيد على علي بن عيسى بن ماهان (الزركلي، الاعلام جـ٤ ص٣١٧) عندما كان على خراسان فعزله، وذلك بسبب الأموال التي دفنها ولده عيسى في بستان داره ببلخ، وقيل ((انها ثلاثين ألف ألف،

ولم يعلم والده علي بن عيسى ولا اطلع على ذلك إلا جارية كانت له، فلما شخص عن بلخ اطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم (وتحدث به الناس) فاجتمع قراء أهل بلخ فدخلوا البستان فنهبوا وأباحوا للعامة، فبلغ الخبر إلى الرشيد فقال: (خرج علي من بلخ من غير أمري، وخلف مثل هذا المال) (الطبري: تاريخ الرسل والملوك جـ٨ ص٣٢٤) فأمر الرشيد بالقبض على أموال علي بن عيسى (الطبري: تاريخ الرسل والملوك جـ٨ ص٣٢٤) وعندما رجع الرشيد من الرقة سنة ١٨٤هـ إلى بغداد فطلب من الناس أداء بقايا الخراج الذي بقي عليهم، فوكل إلى رجل بضربهم ويعذبهم ويحبسهم حتى يؤدوا ما عليهم من الخراج (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص١٥٢).

وغضب هارون الرشيد على عامله على الأحواز فرج بن زياد الرفجي وذلك لاقتطاعه اموالاً عظيمة فيها فتم عزله عنها وأمر بتعذيبه (الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٧١).

وفي سنة ٢٢٠هـ غضب المعتصم على ألفضل بن مروان وسجنه وصادر أمواله وأمر بتعذيبه (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٢٤٠) واشارت المصادر التاريخية انه صودر وأخذ منه ما قيمته عشرة ألف ألف دينار (ابن كثير: البداية والنهاية جـ ١٠ ص٢٤٠؛ ابن خلدون: تاريخ جـ٣ ص٣٢١) وعندما تولى الخليفة الواثق حبس الكتاب والزمهم أموالاً عظيمة فأخذ من سليمان بن وهب (ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان جـ٢ ص ٤١٥) وهو كاتب ايتاخ أربعمائة ألف دينار، وأمر بتعذيبه (مسكويه: تجارب الامم جـ٤ ص٩١) وأخذ من ابراهيم بن رباح وكاتبه مائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخطيب وكاتبه ألف ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير مائة ألف وأربعين دينار (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١١٣).

وعندما قبض الخليفة المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات صادر أمواله وعذبه فمات وهو يضرب من شدة التعذيب (ابن النديم، ألفهرست، ص١٩٧؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ ص١١٣) وغضب المتوكل على عمر بن ألفرج الرفجي وحبسه وعذبه وأخذ ماله واثاث بيته، ثم صولح على أحد عشر ألف ألف. وكان السبب أن المتوكل أتاه عندما كان أخوه الواثق ساخطاً عليه ومعه صك ليختمه عمر له لكي يقبض أرزاقه من بيت المال فاخذ عمر صكه ورماه في صحن المسجد (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١١٤) وصادر المتوكل أموال سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصراني وأمر بتعذيبه (مسكويه: تجارب الامم جـ٤

ص١١١) وغضب المتوكل على أصحاب الدواوين والعمال وأخذ منهم أموالاً جزيلة جداً (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٢٦٥).

وفي سنة ٢٣٧هـ قبض المتوكل على ضياع وأملاك احمد بن أبي دؤاد وحبس ابنه أبا الوليد وأخذ منه مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار، وأشهد عليهم جميعاً ببيع أملاكهم (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١٣٤) وعزل المتوكل يحيى بن أكثم من القضاء سنة ٢٤٠هـ وصادر أمواله وممتلكاته، فكان له في بغداد خمسة وسبعون ألف دينار. واربعة الأف جربت في البصرة (ابن الاثير: الكامل جـ٦ ص١٤٨) وعندما تولى أمر المسلمين المستعين اطلق يد أوتامش في بيوت الأموال وسيطر على جميع الأموال التي كانت في بيت المال، ولم يبقى شيء منها، فتذمر الأتراك على أوتامش (ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١١ ص٧) وزحفوا اليه وهو في الجوسق مع المستعين فأرادوا الهرب ولم يتمكن من ذلك، والقي القبض على أوتامش فأخذوه وعذبوه ثم قتلوه واخذوا جميع الأموال التي صادرها، ونهبت دوره، واخذ منها اموالاً كثيرة ومتاع وفرش، وآنية (مسكويه: تجارب الامم جـ٤ ص١٥١).

ووثب صالح بن وصيف التركي (ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، جـ٣ ص٣٧٠) على كاتب وزير المعتز احمد بن اسرائيل (ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة،جـ٧١ ص٣٦) وعل الحسن بن مخلد (الزركلي الاعلام جـ٢ ص٢٢٣) صاحب ديوان الضياع، وعلى عيسى بن ابراهيم بن نوح وعلي بن نوح فحبسهم، وأخذ اموالهم وضياعهم وعذبهم أقسى أنواع العذاب (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٣٥٤).

وفي سنة ٢٥٥هـ طلب الأتراك من المعتز أرزاقهم وقالوا له (وفنا أرزاقنا حتى نقتل لك صالح بن وصيف) (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص٢٥٦) فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه إلى خمسين ألف دينار فأرسل المعتز إلى أمه يطلب منها مالاً ليعطيهم فرفضت مدعية بأن ليس لديها هذا المبلغ، ولم يكن في بيت المال شيء من الأموال (مسكويه: تجارب الامم جـ٤ ص٢١٣) فاجتمع الأتراك على خلع المعتز فدخلوا عليه بالسلاح، وجلسوا على باب منزله، وطلبوا منه الخروج اليهم، فامتنع من الخروج اليهم، فدخلوا عليه فقاموا بجره من رجليه وضربوه بالدبأبيس، ومزقوا قميصه وأقاموه في الشمس فكان يرفع رجلاً ويضع الأخرى لشدة الحر، وأجبروه على خلع نفسه (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص٢٤٥؛ ابن تغري بردي، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة جـ١

ص١٦٥) وسلموا المعتز إلى من يعذبه فمنع عنه الطعام ثلاثة ايام، وطلب المعتز حسوة من ماء البئر فمنع من ذلك ثم ادخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات (ابن الطقطقي: ألفخري في الاداب السلطانية ص٢٤٣).

ووثب الأتراك على احمد بن اسرائيل وضربوه وعذبوه وأستحلوا أمواله وحبسوه بعد ذلك في أيام المهتدي (ابن الطقطقي: ألفخري في الاداب السلطانية ص٢٤٥) وقيل إن صالح بن وصيف لما استصفى أمواله عذبه بالضرب، ووضعه قرب كوانين ألفحم المشتعلة في شدة الحر، ومنعه من الراحة حتى مات سنة ٢٢٥هـ (مسكويه: تجارب الامم جـ٤ ص٢١٩) وفي سنة ٢٧٢هـ أمر الموفق قواده بالقبض على صاعد بن مخلد وعلى أهله، فصادر أمواله وممتلكاته من ضياعه وضياع ولده غله ألف ألف دينار، ومن الكراع خمسة الأف رأس، ومن ألفرش والآلات والجواهر ما قيمته مئتا ألف دينار ثم أمر بتعذيبه وحبسه (الصفدي: الوافي بالوفيات جـ١ ص١٣٦-١٣٧؛ الزركلي، الاعلام جـ٣ ص١٨٧-١٨٨) وفي سنة ٢٨٣هـ قبض المعتضد على أحمد بن الطيب بن مروان السرخي وقبض على جميع امواله، وقرر جواريه على الأموال فاستخرجها وكانت ما قيمته من الورق وثمن الآلات خمسين ومائة ألف دينار (المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٢٥٧) وقبض على ابن الجصاص في سنة ٣١١هـ بمدينة السلام، وقبض على ماله، وكان من العين والورق والجواهر وألفرش والثياب والمستغلات خمسة الأف ألف وخمسمائة ألف دينار (المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٣١٠).

وفي سنة ٣١١هـ غضب المقتدر على وزيره حامد بن العباس وسلمه إلى المحسن بن ألفرات (الذهبي تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، جـ٢٣ ص٢٥) بعد أن ضمنه من المقتدر (بخمسمائة ألف دينار) فعذبه عذاباً شديداً، وأرسله إلى واسط (معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ط٣ عالم الكتب(بيروت١٤٠٣هـ) جـ٤ ص١٣٦٣) مع بعض اصحابه لبيع ماله، بواسط، وتم تصفيته هناك بعد أن طلب بيضاً مشوياً ليأكله ووضع له السم في ذلك البيض فمات (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص٦٨٤) ولكن الخليفة المقتدر غضب على ابن ألفرات سنة ٣١٢هـ وعلى ابنه المحسن، وقبض عليه وسجنهم وعذبهم وصادر جميع ممتلكاتهم ثم قتلهم (مسكويه: تجارب الامم جـ٥ ص٥٧؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١٩٤-١٩٥) وفي سنة ٣١٣هـ قبض الخليفة المقتدر على أبي القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني وسلمه إلى احمد الخصيبي فعذبه وأخذ أمواله (ابن الاثير: الكامل جـ٦ ص٧٠٠) ويذكر أن الخاقاني صودر على (مائتي

ألف وخمسين ألف دينار) (الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرت يوسف كنعان ط١، ص٤٧) وفي سنة ٣١٤هـ أمر المقتدر بالقبض على احمد الخصيبي الذي كان بديلاً للخاقاني على الوزارة وأمر بتعذيبه ومصادرة أمواله وممتلكاته (ابن الطقطقي: ألفخري في الاداب السلطانية ص٢٧٠).

ولما تولى أمر المسلمين القاهر بالله شرع بمصادرة أصحاب المقتدر وتتبع أولاده وأستدعى ام المقتدر فقررها على اموالها، فما أقرت بشيء من الأموال والجواهر وقالت له لو كان عندي مالاً ما سلمت ولدي حتى يعذب ويقتل، فأمر القاهر بضربها، وعلقت برجليها، فعذبت عذاباً شديداً فأشهدت على نفسها ببيع أملاكها، ثم طلب منها بيع أوقافها فامتنعت (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٤٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٨٧) بينما ذكر أبن الطقطقي أن القاهر استخرج منها (مائه وثلاثين ألف دينار) وبقيت بعد ذلك أياماً ثم ماتت من شدة ما جرى عليها من العذاب (ألفخري في الاداب السلطانية ص٣٣٥).

وعندما تمكن الخليفة القاهر من القاء القبض على مؤنس الخادم أمر بحبسه وتعذيبه، وأخذ منه أموالاً عظيمة (المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٢٧٦) وعندما خلع القاهر وسملت عيناه طولب بالأموال التي أخذها من مؤنس أنكر ذلك فأوذي وعذب بأنواع من العذاب فلم يقر بشيء منها (السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٨٨-٢٨٩). وفي سنة ٣٢٤هـ قبض الراضي على وزيره علي بن مقلة، وسلمه إلى عبد الرحمن بن عيسى الذي أصبح وزيراً بدلاً منه فضربه ضرباً عنيفاً، وعذبه واخذ منه بخطه (ألف ألف دينار) (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٥٩) ثم سلمه إلى أبي العباس الخصيبي فجرت عليه من المكاره والضرب والرهق أمر عظيم، ثم تشفع فيه أبو بكر بن قرابه، وضمن ما عليه من الأموال وتسلمه وأدى إلى الخصيبي نيفاً وخمسين ألف دينار (مسكويه: تجارب الامم جـ٥ ص١٩١) ولكن عبد الرحمن بن عيسى عجز عن ادارة وزارته فقبض عليه وعلى أخيه علي بن عيسى وأمر الراضي بتعذيبهما وصادر من علي بن عيسى مائة ألف دينار، ومن أخيه عبدالرحمن بن عيسى سبعين ألف دينار ثم صرفهم إلى منازلهم (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٥٩) وقبض على أبي اسحاق القراريطي عندما اتهم بأنه تضمن ابا عبدالله الكوفي وابني مقاتل بمال عظيم، فسلم إلى احمد بن علي الكوفي فجرى عليه من المكروه ما لم يجري مثله على أحد، حتى ضن الناس أنه مات من شدة التعذيب (الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله، اخبار الراضي بالله والمتقي بالله، ص٩٦).

ثالثاً- الدوافع الإدارية:

كان للدوافع الإدارية أثر في تعذيب بعض الأشخاص من قبل الحكام خلال العصر العباسي، فعندما يطلب الخلفاء من بعض الأشخاص تولي بعض الأعمال الإدارية مثل ولاية الاقاليم أو تولي إدارة بيت المال أو تولي أمر القضاء، فاذا رفض أي شخص تولي أي منصب اداري يسلط الخلفاء اقسى أنواع العذاب من أجل اجبارهم على الموافقة، وكان الخلفاء العباسيون يطلبون من الأشخاص الذين يكون لهم دور مهم في المجتمع حتى يتأثر الناس بآرائهم وافكارهم وخاصة من الفقهاء والعلماء وقد طلب الخليفة أبو جعفر المنصور من أبي حنيفة النعمان تولى قضاء بغداد فقال له أبو حنيفة ((لا أصلح للقضاء قال له كذبت قال: قد حكم عليُ امير المؤمنين أني لا أصلح لأنه نسبني إلى الكذب فإن كنت كاذباً فلا أصلح وإن كنت صادقاً فقد أخبرتك أني لا اصلح)) (الذهبي: مناقب الامام أبي حنيفة وصاحبيه ص٢٦) فأمتنع أبو حنيفة تولي القضاء في عهد المنصور فغضب عليه المنصور فأمر بسجنه وتعذيبه حتى مات في السجن من شدة التعذيب (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ج١٥ ص٤٤٤) وقيل أنه قتل بالسم لكونه افتى بالخروج عليه (السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٠٦) وقد كان السبب في رفض أبو حنيفة النعمان لتولي هذا المنصب خوفاً من تمرير بعض الحالات التي تتفق مع أراء أبو جعفر المنصور والتي قد تكون مخالفة للدين الإسلامي.

وطلب هارون الرشيد من أحد الفقهاء، وهو محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى (الزركلي، الاعلام جـ٦ ص١٣١) تولي القضاء رفض فأمر الرشيد بسجنه وتعذيبه، بينما بعض الروايات تذكر أن الرشيد طلب منه أن يدله على أماكن اصحاب موسى الكاظم فرفض وسلط عليه أقسى أنواع العذاب (محمد: التعذيب ودوافعه وطرقه عند الخلفاء ص٩١).

وأراد المأمون أن يولي على السند رجلاً ذا خبرة إدارية ناجحة فأستقر الرأي على داود بن يزيد، والذي تميز بإدارته الناجحة فأمره عليها سنة ١٨٤هـ وبقي فيها حتى وفاته، واستخلف مكانه ابنه بشر بن داود، وطلب منه المأمون أن يحمل اليه في كل سنة ألف ألف درهم لكن بشر خالف الأمر ولم يحمل اليه أي مبلغ فغضب عليه المأمون وأمر بتعذيبه ثم عزله سنة ٢١٣هـ (البلاذري: فتوح البلدان ص٢٦٤؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص٥٥٧) وولى مكانه غسان بن عباد، وكان المأمون يؤكد على الكفاءة في التولية فقال لأصحابه ما تقولون بغسان فقالوا ((ذلك رجل محاسنه أكثر من مساوئه لا يصرف به إلى طبقة إلا انتصف منهم فمهما

تخوفت عليه فأنه لن يأتي أمراً يعتذر منه)) (ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٥ ص٥٥٧).

وقد استوزر الخليفة المعتصم احمد بن عمار غازي، وكان قليل الخبرة الإدارية ولم يكن له علم ولا معرفة، وحين سألوه عن معنى (الكلأ) فلن يعرفها فغضب عليه المعتصم ثم عزله وعذبه (ابن الطقطقي: ألفخري في الاداب السلطانية ص٢٣٣) وتدهور النظام الأداري في العصر العباسي خلال القرن الثالث الهجري، فكان الوزير يتولى الوزارة عاماً أو عامين ثم يعزل أو يستقيل، وبحوزته أموال طائلة فضلاً عن الضياع والمباني، وقد اكتسب هذه الأموال بالرشوة والظلم (جرجي، زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال ١٩٥٨م جـ٤ ص١٩٠) ففي سنة ٢٢٩هـ صادر الخليفة الواثق بالله كتاب الدوأوين وصادر اموالهم وذلك لظهور خيانتهم واكتنازهم للأموال وظلمهم للرعية وأخذهم الرشاوي فأمر بمحاكمتهم وسلط عليهم أشد أنواع العذاب من أجل استخراج هذه الأموال (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٢٥٦).

رابعاً- الدوافع الدينية:

من بين أسباب التعذيب التي ظهرت في العصر العباسي دوافع دينية، فقد ظهرت بعض الحركات الدينية خلال العصر العباسي، وكان سبب ظهورها الحرية الدينية التي تمتع بها بعض أصحاب الديانات بعد انتشار الاسلام.

فقد ظهرت في خلافة المهدي بعض الحركات ومنها حركة الزندقة وهي حركة سياسية مغلفة باطار فكري ديني منظم، وكان أتباعها ينادون بنشر مذهب المانويه، وأخذوا يعملون على نشر دين المانويه داخل المجتمع الإسلامي، فادرك الخليفة المهدي ما مدى خطورة هذه الحركة على الدين الإسلامي فأمر بتتبعهم في سائر البلدان من خلال حملات منظمة وأمر بمعاقبة أصحابها أشد العقوبات وهي عقوبة الموت (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ص١٤٩؛ طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص٧٨) فكان كل شخص يرمى بالزندقة يلقى عليه القبض ويأتي به إلى المهدي ثم يجرى عليه بعض التحقيقات فعندما يقوم الشخص بالإنكار يسلط عليه أشد أنواع التعذيب لكي يقر ويدلي بمعلوماته إن كان من الزنادقة، فقد أحضر إلى المهدي برجل متهم بالزندقة فسأله فأنكر قائلاً: ((أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمد ﷺ رسوله)) لكن المهدي لم يقتنع بشهادته لأنه قالها من شدة الخوف، فأمر المهدي بتعذيبه لكي يقر بالزندقة وبالرغم من شدة التعذيب إلا أن هذا الرجل

اصر على الانكار ولم يعترف بالزندقة فأطلق المهدي سراحه (التنوخي: نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة جـ٨ ص٢٦٧).

وأتهم أدم بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز بأنه من الزنادقة ورفع أسمه إلى المهدي، فسأله المهدي عن هذه التهمة فانكر ولم يقر بالزندقة فأخذ وعذب وضرب ثلاثمائة سوط فبالرغم من شدة التعذيب إلا أنه لم يقر بها فأشار عليه المهدي بانه ليس من الزنادقة وانما رجل ماجناً فاسقاً شارباً للخمر فاطلق المهدي سراحه ورفع عنه العذاب (أبو ألفرج الأصفهاني: الاغاني، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ١١ ص٢٨-٢٩) ثم ظهرت حركة المقنع الخراساني في ناحية مرو فأدعى الربوبية وتأثرت تعاليم المقنع بالمبادي الخرمية فأحيا تعاليم مزدك وأبطل التكاليف الشرعية، وارتكزت حركته على الحلوليه والتناسخ، وكانت حركة تهدف إلى هدم اركان الدين الإسلامي، فتصدى لها المهدي وأرسل القائد سعيد الحرشي فتمكن من هزيمتهم والقضاء عليهم، أما المقنع فقد شرب سماً وسم نساءه فماتوا جميعاً واحتز الجيش رأسه وأرسلوه إلى المهدي (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص١١٨).

ومن المسائل الدينية المهمة التي ظهرت محنة القرآن، وقد بدأت في عهد المأمون، واستمرت في أيام المعتصم والواثق إلى أن رفع المتوكل المحنة وكتب في ذلك إلى الافاق (المسعودي: مروج الذهب جـ٤ ص٨٨) وجمع المأمون ألفقهاء وأهل العلم وجلس يسألهم في مسائل الشريعة والخلافة، فكانت لهذه المناظرات نتائج سلبية فظهرت المجادلات الكلامية والمنازعات الدينية، ففرض المأمون سلطانه وتعميم رأيه بان القرآن مخلوق (ابن كثير:البداية والنهاية جـ١٠ ص٢٨٢) وأمر بامتحان ألفقهاء والمحدثين والقضاة في ذلك، فأغلبهم قال ان القرآن غير مخلوق ومنهم احمد بن حنبل (أبو ألفضل: سيرة الامام احمد بن حنبل ص٣٠؛ أبو حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب جـ١ ص٧٢-٧٣) الذي أصر بأن القرآن غير مخلوق وهو كلام الله وقد تعرض احمد بن حنبل إلى أقسى أنواع التعذيب داخل السجن، وخاصة في خلافة المعتصم (أبو العرب: المحن، ص٤٥٠؛ ابن الساعي: مختصر اخبار الخلفاء ص٥٨؛ الشوكاني: أدب الطلب ومنتهى الادب ص٤٣). استمر الواثق في امتحان الناس بخلق القرآن، فقد أمر بامتحان أهل الثغور ومن خالف ذلك يعذب ويضرب عنقه (مسكويه: تجارب الامم جـ٤ ص٩٨-٩٩) واشترط الواثق على أسرى المسلمين الذين كانوا بيد الروم من يقول أن القرآن

مخلوق يفدى ويعطيه دينارين ومن أبى ذلك ترك بيد الروم (السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٥٧).

وفي سنة ٢٣٥هـ ظهر رجل بسامراء يقال له محمود بن الفرج النيسابوري (ابن كثير، البداية والنهاية جـ١٠ ص٣١٤) وادعى انه نبي وانه ذو القرنين، وكان يتردد إلى خسثبه بابك وهو مصلوب وقد أتبعه على هذه الضلالة تسعة وعشرون رجلاً، وقد نظم لهم كلاماً في مصحف زعم أن جبريل جاءه من الله. فرفع أمره إلى المتوكل فأمر بتعذيبه وضرب بالسياط إلى أن مات من شدة التعذيب (ابن كثير: البداية والنهاية جـ١٠ ص٢٦٧) وحبس أصحابه وكان فيهم رجل ادعى النبوة بعده لكنه انكرها بعد أن ضرب وعذب (ابن الاثير: الكامل جـ٦ ص١٢٥-١٢٦) وظهر رجل بنواحي نهاوند سنة ٤٩٩هـ فادعى النبوة وتبعه خلق كثير فأخذ وعذب وقتل (السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٣١٢).

المصادر

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو ألفضل جمال الدين (ت٧١١هـ): لسان العرب ط٣ دار صادر (بيروت١٤١٤هـ) جـ١ ص٥٨٥؛ ألفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط رتبه ووثقه خليل مأمون، ط٤ دار المعرفة (بيروت٢٠٠٩م) ص٨٤٩.

(٢) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١ دار القلم، الدار الشامية (بيروت١٤١٢هـ) ج١ ص٥٥٤.

(٣) ألفيروز ابادي: بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار، د.ط لجنة احياء التراث الإسلامي (القاهرة ١٩٩٢) ج٤ ص٣٥.

(٤) الأبياري، ابراهيم بن اسماعيل (ت١٤١٤هـ): الموسوعة القرآنية، د.ط مؤسسة سجل العرب (١٤٠٥هـ) جـ٨ ص٣٦٨.

(٥) أبو ألفداء: المختصر في اخبار البشر جـ١ ص٢٩٤؛ العبادي، احمد مختار: في التاريخ العباسي ألفاطمي، دار النهضة لطباعة والنشر(بيروت، بلا ت) ص٤٣؛ محمد، نبيله حسن: تاريخ الدولة العباسية د.ط دار المعرفة الجامعة ١٩٩٣م ص٨٨.

(٦) أبو مسلمه الخلال: هو حفص بن سليمان بن أبو مسلمة الخلال وزير أبو العباس السفاح هو أول من تولى الوزارة كان منزله في الكوفة اقترب من الخلال وهو يجلس عندهم فقد سمي الخلال، ابن الجوزي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، جـ٢ ص ٣١٥.

(٧) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ): ألفخري في الاداب السلطانية دار صادر (بيروت .بلا.ت) ص١٦٨؛ طقوش، محمد سهيل :تاريخ الدولة العباسية، ط٧ دار النفائس للطباعة والنشر (بيروت ٢٠٠٩م) ص٤٨-٤٩.

(٨) الطبري: تاريخ الرسل والملوك جـ٦ ص ٤٩١-٤٩٢؛ الدواداري، أبوبكر بن عبدالله بن ايبك (ت٧٣٦هـ) كنز الدرر وجامع ألفرر، تحقيق دوروتيا كرافولسكي د.ط (بيروت١٩٩٢م) جـ٥ ص١٩.

(٩) ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت٦٨٥): تاريخ مختصر الدول ط١ دار الافاق العربية (القاهرة ٢٠٠١م) ص١٢٢.

(١٠) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي أبو موسى، تولى ولاية العهد وكان يتميز بالشجاعة والمقدرة وكان يواجه المشاكل التي وقعت على الخلافة العباسية، الذهبي؛ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عبد السلام التدمري ط٢ (بيروت١٩٩٣م) ج١٠ ص٣٨٤.

(١١) خزيمه بن خازم القهشلي: هو قائد عند الخليفة هارون الرشيد له مكانة وقوة وتولى الحجابة والشرطة وقد استلم مناصب ادارية عدة، ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جراده العقيلي كمال الدين (ت٦٦٠هـ): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، دار ألفكر، بلا.ت جـ٢ ص٣٢٥٦.

(١٢) موسى الكاظم، أبوالحسن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) احد الأئمة الاثني عشر(رضي الله عنهم اجمعين)، ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة، وكان يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده وتوفي في سجن الرشيد سنة ١٨٣هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد جـ١٥ ص١٤؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد (ت٦٨١هـ): وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس ط١ دار صادر (بيروت١٩٩٤م) جـ٥ ص٣٠٨.

(١٣) أبو ألفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت٣٥٦هـ): مقاتل الطالبيين، تحقيق احمد صقر د.ط دار المعرفة (بيروت، بلا.ت) ص٣٩٣-٣٩٤؛ طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص١٤.

(١٤) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت نحو٢٥٥هـ): البدء والتاريخ د.ط، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة.بلا،ت) جـ٦ ص١٢٦؛ اليافعي أبو عبدالله بن علي (ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، ط١ دار الكتب العلمية (بيروت١٩٩٧م)جـ١ص٣١٣.

(١٥) هرثمة بن اعين الذي اصبح امير القيروان والمغرب فقد تولى أمر الخليفة العباسي الرشيد وكان حسن السيرة، الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، جـ١١، ص٢٤.

(١٦) بابك الخرمي: وكان اصل بابك من جاريه زرية الشكل جداً، ويقال انه ولد زنا وتزعم فرقة الخزيمة بعد موت جأو يدان، فعمل على اثارة الناس في اقليم البذ من اعمال آران (اذر

بيجان) سنة ٢٠٠هـ واستمرت حركته حتى قبض عليه وقتله سنة ٢٢٢هـ، ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، د.ط دار احياء التراث (بيروت٢٠٠٠م) جـ١٠ ص٣٨-٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية جـ١٠ ص٢٤١؛ فوزي، فاروق عمر، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين ط٢دار آفاق عربيه للصحافة والنشر (بغداد١٩٨٥م) ص٢٠٧.

(١٧) الافشين هو خيذر بن كأوش وقد اتهم بدين المجوسية واتهم انه اراد قتل الخليفة المعتصم، ينظر ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، جـ١١، ص١٣٥.

(١٨) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص١٤٠؛ حسن، علي ابراهيم: التاريخ الإسلامي العام ط٦ الناشر مكتبة النهضة المصرية (القاهره٢٠٠٥م) ص٤١٩.

(١٩) احمد بن نصر بن مالك بن هيثم الخزاعي كان مالك احد نقاد بني العباس وقد دخل احمد بن نصر على جماعة من الناس وقد قتله الواثق، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص١٣٥.

(٢٠) محمد بن عبدالملك الزيات أبو جعفر كان قد اصبح وزير في زمن الخليفة الواثق وقد أساء التعبير إلى الخليفة فطرده وطلب الرضى منه، ابن خلدون، أبو زيد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة ط٢ دار ألفكر (بيروت١٩٨٨م) ص٣٤١.

(٢١) ابن الطقطقي: ألفخري في الآداب السلطانية ص٢٣٥؛ العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت١١١١هـ): سمط النجوم العوالي في انباء الأو ائل والتوالي، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت١٩٩٨م) جـ٢ ص٤٦٥.

(٢٢) ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١١٤.

(٢٣) طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص١٦٣.

(٢٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي جـ٢ ص٢٤٥.

(٢٥) ابن الطقطقي: ألفخري في الآداب السلطانية ص٢٣٧؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٦٣؛ الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٦٦هـ): تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، د.ط، دار صادر (بيروت بلا.ت) ج٢ ص٣٣٩.

(٢٦) مسكويه، أبي علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ): تجارب الامم وتعاقب الهمم تحقيق سيد كسروي حسن، ط١ دار الكتب العلمية (بيروت٢٠٠٣) جـ٣ ص٦٢.

(٢٧) هو سلمان بن أبي ايوب المورياني وهو وزير الخليفة المنصور وقد اساء التصرف واخذ الأموال وطلب منه ارجاعها لكنه لم يوافق والقي عليه القبض وحبسه، الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام جـ٩ ص٦٧٥.

(٢٨) الدليمي، بشير صباح غزوان: سياسة العزل والتصفية في الدولة العربية الإسلامية حتى الاحتلال البويهي ٣٣٤هـ/٩٤٥م رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الانبار–كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠١٥م ص١٧٨.

(٢٩) علي بن عيسى ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والامين، وهو الذي حرض الامين على خلع المأمون من ولاية العهد، وسيره الامين لقتال المأمون بجيش كبير وولاه اكارة الجبل وهمذان واصبهان وقم وخرج من بغداد في اربعين ألف فارس فتلقاه طاهر بن الحسين فقتله ينظر: الزركلي، الاعلام جـ٤ ص٣١٧.

(٣٠) الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ): الوزراء والكتاب، تحقيق مجموعة من المحققين، ط١ مطبعة مصطفى البأبي الحلبي (القاهرة ١٩٣٨م) ص٢٧١.

(٣١) هو أبو ايوب سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن فنال كان كاتب ليزيد بن أبي سفيان وولي الشام واستلم مناصب ادارية كثيرة، ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس د.ط دار صادر (بيروت١٩٠٠) جـ٢ ص٤١٥.

(٣٢) ابن النديم، أبو ألفرج محمد (ت٤٣٨هـ): ألفهرست، تحقيق يوسف علي الطويل، ط٣ دار الكتب العلمية (بيروت٢٠١٠م) ص١٩٧؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١١٣.

(٣٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ جـ٦ ص١١٤.

(٣٤) أوتامش تركي كان له الأهمية مكانه عند الخليفة المستعين بمنزلة الوزير كان يعلم العباس بن المستعين ألفروسية حين اسرف في اخذ الأموال ولم يبقى شيء في بيت المال، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١١ ص٧.

(٣٥) صالح بن وصيف بن بغا التركي وقد تغلب على المعتز كاتب احمد بن اسرائيل وامه قبيحة ووزيرها الحسن بن مخلد، ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، جـ٣ ص٣٧٠.

(٣٦) احمد بن اسرائيل بن الحسن بن جعفر الكاتب كان يكتب إلى الخليفة المعتز في خلافة أبيه المتوكل وقدم منها إلى دمشق وكان في الوزارة زمن المعتز وبعد تولى ديوان الخراج، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ): تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة، دار ألفكر للطباعة والنشر (١٩٩٥م) جـ٧١ ص٣٦.

(٣٧) الحسن بن مخلد بن الجراح أبو محمد وزير من الكتاب له علم بالأدب بغدادي الاصل كان يتولى ديوان الضياع للمتوكل العباسي واستوزره المعتمد سنة ٢٦٣هـ ثم عزله، واعاده، وعزله سنة ٢٦٥هـ وما زال على غير استقرار حتى طلبه احمد بن طولون إلى مصر فحمل اليه فحبسه بأنطاكية فمات فيها ينظر: الزركلي الاعلام جـ٢ ص٢٢٣.

(٣٨) ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ): الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السأمرائي ط١ دار الافاق العربية (القاهرة٢٠٠١) ص١٢١؛ ابن الاثير: الكامل جـ٦

ص٢٤٥؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين(ت٨٧٤هـ): مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة تحقيق نبيل محمد عبد العزيز د.ط، دار الكتب المصرية (القاهرة، بلا.ت) جـ١ ص١٦٥.

(٣٩) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله (ت٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث (بيروت ٢٠٠٠م)جـ١ ص١٣٦-١٣٧؛ الزركلي، الاعلام جـ٣ ص١٨٧-١٨٨.

(٤٠) هو أبي الحسن بن أبي ألفرات كان وزير وقد قبض عليه من قبل الخليفة المقتدر لأنه تأخر في دفع ارزاق الجند وضيع الأموال وقد عزله، الذهبي تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، جـ٢٣ ص٢٥.

(٤١) واسط مدينة الحجاج التي بناها بين بغداد والبصرة، وسميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخان، وبينها وبن البصرة مثل ذلك، وبينها وبين المدائن مثل ذلك: ينظر أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ط٣ عالم الكتب(بيروت١٤٠٣هـ) جـ٤ص١٣٦٣.

(٤٢) الهمداني: أبو الحسن محمد بن عبدالملك بن ابراهيم بن احمد (ت٥٢١هـ): تكملة تاريخ الطبري، تحقيق البرت يوسف كنعان ط١، المطبعة الكاثوليكية (بيروت١٩٥٨م) ص٤٧.

(٤٣) الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، د.ط مطبعة حكومة الكويت (الكويت١٩٨٤م) جـ٢ ص١٨٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية جـ١١ ص١٤٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٨٧.

(٤٤) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله (ت٣٣٥هـ): اخبار الراضي بالله والمتقي بالله، تحقيق ج.هيورث.دن، ط١ مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة٢٠٠٩م) ص٩٦.

(٤٥) محمد بن زياد بن عيسى أبو احمد بن أبي عمير الازدي بالولاء فقيه من اهل بغداد حبس في ايام الرشيد ليدله على اصحاب موسى بن جعفر ينظر: الزركلي، الاعلام جـ٦ ص١٣١.

(٤٦) محمد، رحيم حلو: التعذيب ودوافعه وطرقه عند الخلفاء والولاة للفترة من ٤١هـ-٢٠٠هـ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، مجلد ٣٣، عدد١ لسنة٢٠٠٨م ص٩١.

(٤٧) أبو ألفرج الأصفهاني: الاغاني، تحقيق سمير جابر ط٢ دار ألفكر (بيروت. بلا. ت) جـ١٥ ص٦٦٩؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ١١ ص٢٨-٢٩.

(٤٨) احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد أبو عبدالله، ولد ببغداد وبها طلب العلم وسمع الحديث من شيوخها ثم طاف في البلاد وألف في الحديث كتابه المسند توفي سنة ٢٤١هـ ينظر: أبو ألفضل، صالح بن احمد بن محمد بن حنبل(ت٢٦٥هـ) سيرة الامام احمد بن حنبل، تحقيق فؤاد عبد المنعم احمد ط٢ دار الدعوة الإسلامية (الاسكندرية١٤٠٤هـ) ص٣٠؛ أبو

حجر العسقلاني، أبو ألفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت٨٥٢هـ): تهذيب التهذيب، ط١ مطبعة دائرة المعارف النظامية (الهند١٣٢٦هـ) جـ١ ص٧٢-٧٣.

(٤٩)أبو العرب، محمد بن احمد التميمي (ت٢٢٢هـ): المحن، تحقيق عمر سليمان العقيلي ط١، دار العلوم (الرياض١٩٨٤م) ص٤٥٠؛ ابن الساعي، علي بن انجب (ت٦٧٤هـ): مختصر اخبار الخلفاء ط١ المطبعة الاميرية ببولاق (مصر١٣٠٩هـ) ص٥٨؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله (ت١٢٥٠هـ): أدب الطلب ومنتهى الادب، تحقيق عبدالله يحيى السريحي ط١ دار ابن حزم (بيروت١٩٩٨م)ص٤٣.

(٥٠)محمود بن فرج النيسابوري كان قد يتردد على خشبة بابك وهو مصلوب وقد ضرب في دار الخلافة وادعى بانه نبي، ابن كثير، البداية والنهاية جـ١٠ ص٣١٤.

ABSTRACT:

The Study of torture is one of the important historical studies in the Arab- Islamic society during the Abbasid period becous it is an important period of evants. Contradictions and negatives. Historical books have been distinguished by important sings and sings of torture its causes and motives during this historical obstacle.

The motives of torture that were practical against the accused were varied. Whether political. Religious or social. and the methods of torture were practiced on people according to the nature of the case in which they were torture.

The motives of torture varied from khalifa to another successor and from one to another the Abbasids practiced wana and avariety of torture in all that did not agree with their policyor to abandon obedience to their approach especially those who found the disappearance of their king according to the torture of the information collected.